www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# فقه الاحتساب على غير المسلمين

د . عبد الله بن إبراهيم بن علي الطريقي
عضـــو هيئـــة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

http://www.alukah.net/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن من طبيعة الحياة البشرية الاجتماع، ومن طبيعة البشر التفاوت والاختلاف في كل شيء، ولاسيما في مجال الدين والخلق، كما قال سبحانه : ﴿ **وماكان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا** ﴾[يونس : ١٩] (١) .

وكل مجتمع لايكاد يخلو من مؤمن وكافر، وتقي وفاجر، على تفاوت بين المجتمعات .

ومن هنا كان على المسلم أن يتفقه في أحكام ا لتعامل مع تلك الفئات كلها، وأن تكون لديه المعايير الثابتة التي يزن بها التصرفات بأنواعها، وبها يحب ويبغض، ويوالي ويعادي .

---

(١) وانظر في تفسير الآية والآيات المشابهة لها تفسير الطبري ٤/ ٢٧٥ فما بعدها ، تحقيق محمود شاكر.

http://www.alukah.net/

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



ولعل من أبرز الفئات تلك : الكفار . لما لها من أحكام خاصة ومختلفة عن أحكام المسلمين .

ولذلك نجد القرآن العظيم زاخراً وحاشداً بالآيات التي تفصل العلاقات والمعاملات معهم ، ولاسيما في المجال الفكري والديني .

والمتأمل فيه يلحظ أن الموقف منهم جاء على مرحلتين :

المرحلة الأولى : العهد المكي ، وجملة الموقف منهم يتلخص في :

أ ـ المفاصلة الشعورية أو تنافر القلوب بين المؤمنين والكافرين .

ب ـ الهجر الجميل ، أو المقاطعة للكفار .

كما في قوله تعالى : ﴿ **فاصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً** ﴾[المزمل : ١٠] .

جـ ـ أمر المؤمنين بالصبر على الأذى .

كما في الآية السابقة ، وكما في قوله تعالى : ﴿ **واصبر وما صبرك إلا بالله ولاتحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون** ﴾[النحل : ١٢٧] .

د ـ الأمر بالعفو والصفح .

كما في قوله تعالى : ﴿ **فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون** ﴾ [الزخرف : ٨٩] .

هـ ـ الأمر بكف اليد وعدم القتال .

كما في قوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل**

http://www.alukah.net/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



قريب ﴾[النساء: ٧٧][1] الآية.

و- الاستمرار في الدعوة والنذارة. كما في قوله: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾[الحجر: ٩٤].

**المرحلة الثانية: العهد المدني.**

ويتلخص الموقف في:

أ- تمييز المسلمين واستقلالهم في إقليم، وإعلان وحدتهم. ولذلك تكاملت التشريعات والأحكام العملية مع قصر هذا العهد.

ب- المواجهة مع الكفار، بالقوة البيانية، والقوة الاجتماعية، والقوة المادية.

جـ- تشريع الجهاد.

وبه تحددت العلاقة مع الكفار على اختلافهم، هذا مع أن الجهاد نفسه جاء تشريعه على مراتب كما يقول ابن القيم[2]: فقد أذن الله بالقتال بعد الهجرة لمن يقاتل فقط. ثم أمر بقتال المشركين حتى يكون الدين لله، ثم أمر بالبراءة من المشركين ونبذ عهودهم المطلقة.

فاستقر أمر الكفار مع النبي ﷺ بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام: محاربين له، وأهل عهد، وأهل ذمة.

د- منع موالاة المؤمنين للكافرين مطلقاً.

وفي هذا البحث سيرد آيات كثيرة منها.

---

(١) ويراجع في تفسير الآية: تفسير ابن كثير ١/ ٥٣٨.

(٢) زاد المعاد ٣/ ١٥٨.

http://www.alukah.net/

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



ذلك بإجمال شديد الموقف القرآني من الكفار. ولا أظن أن الموقف المكي قد نسخ، بل إنه باق تطبق عليه الحالات المشابهة، كالمسلم الذي يعيش بين الكفار.

وكذا إذا كان المسلمون في حالة ضعف وهوان - ولا استبعد أن يكون وضع المسلمين الراهن كذلك في معظم الأقطار - فلهم أن يتخذوا الموقف نفسه عند الاضطرار.

أما إذا كانوا أعزة وجب عليهم اتخاذ الموقف المدني.

ولقد تصورت أثناء كتابتي لهذا البحث هذا الوضع الأعز أو وضعاً فيه عزة[١]، فانطلقت منه في تقرير الموقف من الكفار، وهو موقف يتخذ طابعي: القوة والتسامح في آن واحد.

وهو بلا شك الموقف الذي اتخذه المسلمون في عصور العزة والقوة منذ الهجرة النبوية، ومروراً بعهد الخلفاء الراشدين، وانتهاء بمن نهج منهجهم كما في عهد عمر بن عبد العزيز وغيره.

وهنا تبدو أهمية الموضوع (فقه التعامل مع غير المسلم) وضرورة عرضه ودراسته في جانبي الفكر والدعوة؛ وعلى وجه الخصوص: ما يتعلق بالاحتساب على الكفار والمعاهدين في دار الإسلام، فإنه موضوع ذو أهمية خاصة؛ ولاسيما أنك لاتكاد تجد فيه مؤلفات مستقلة[٢].

---

(١) وهذه البلاد الكريمة - المملكة العربية السعودية - لاتفتقد المقومات الرئيسة لهذا الوضع - فلا جرم أن ينطلق ذوو أمرها وعلماؤها ودعاتها من الموقف المدني ولو في جملته.

(٢) للأخ الشيخ سعود بن إبراهيم الطريقي بحث بعنوان (الاحتساب على غير المسلمين في دار الإسلام) وهو بحث مكمل لنيل درجة الماجستير مقدم إلى كلية الدعوة والإعلام سنة ١٤٠٦هـ مطبوع على الآلة الكاتبة يمكن مراجعته لمزيد الفائدة.

http://www.alukah.net/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



هذا مع الاعتراف بما ينطوي عليه الموضوع من صعوبة في بعض قضاياه. غير أن مما شجعني على الكتابة فيه أخوة فضلاء في الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، هم بدورهم يواجهون تلك الصعوبات والعقبات.

وإنني إذ أشكر لهم حسن ظنهم أدعو لهم ولكافة زملائهم بالتوفيق والتسديد، فإنهم على ثغرة عظيمة، وأي ثغرة!

وإذا كان من الافتراض توجيه الخطاب في هذه الصفحات إلى عموم المسلمين في أي مكان، وهو كذلك بالفعل، إلا أن بلداً كهذه البلاد ـ المملكة العربية السعودية ـ ينبغي أن يكون لها مزيد اختصاص، لأمور ثلاثة رئيسة:

أحدها: أنها جزء من جزيرة العرب ـ معدن العروبة والإسلام. حيث تشكل الجزء الأكبر منها كما هو معروف. وحسبنا وجود المقدسات الطاهرة فيها.

الثاني: أن القيادة في هذه البلاد رعاها الله ترفع راية الإسلام، وتفخر بالانتماء إليه.

الثالث: أن هذه الدولة تنفرد بوجود رئاسة مسؤولة عن الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعاملتها لغير المسلمين أنموذج يحتذى بين البلاد الإسلامية، سواء الجانب النظري التنظيمي، أو الجانب العملي.

وعلى الرغم من وضع الضوابط النظامية المتينة في دخولهم هذه البلاد، إلا أن أعدادهم مازالت باطراد، نظراً لما تعيشه البلاد من نهضة

http://www.alukah.net/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



حضارية شاملة .

ومن هنا كان لابد من الفقه بطبيعة التعامل مع هؤلاء وأحكامه، كي تتضافر الجهود ـ الرسمية والفردية ـ في الاستفادة من مثل هؤلاء بما لايضر بمصالحنا ومبادئنا وقيمنا، ثم محاولة درء ما يحصل منهم ـ أو يتوقع حصوله ـ من مفاسد وتجاوزات ومخالفات .

وأخيراً أختم بما ختم به الفيروز آبادي مقدمة قاموسه «اللهَ أسألُ أن يثيبني بهذا جميل الذكر في الدنيا وجزيل الأجر في الآخرة، ضارعاً إلىٰ من ينظر من عالم في عملي أن يستر عثاري وزللي، ويسد بسداد فضله خللي، ويصلح ما طغىٰ به القلم، وزاغ عنه البصر، وقصر عنه الفهم، وغفل عنه الخاطر. فالإنسان محل النسيان، وإن أول ناس أول الناس، وعلىٰ الله التكلان».

المؤلف

http://www.alukah.net/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# الخاتمـــة

قبل توديع القارئ الكريم، هنا وقفتان جديرتان بالتدوين:

**الأولى**: مع رجل الحسبة ـ سدد الله خطاه وبارك في جهوده ـ لأذكره بأمور، أحسبها مهمة ومفيدة، مع رجائي أن يلقي سمعه وهو شهيد.

١ ـ أنك رجل دعوة، يبلغ الحق إلى من يجهله أو يتجاهله. وهذا يتطلب منك فقهاً في معرفة هذا الحق، وفقهاً في معرفة النفوس.

٢ ـ أنك رجل إصلاح وتقويم، تصلح ما فسد من حال الأفراد والمجتمع، وتقوِّم الاعوجاج القائم فيهما، وهذا يتطلب فقهاً تربويًّا.

٣ ـ أنك رجل تغيير واحتساب على المنكرات والمخالفات الظاهرة. وهذا يتطلب: فقهاً في معرفة المنكر والمخالفة، وفقهاً في كيفية التغيير. ثم شجاعة وحزماً في مواجهة ذلك.

وبهذه الأمور الثلاثة: الدعوة، والإصلاح، والتغيير تتكامل مهمتك، وتتضح رسالتك.

٤ ـ وفي علاقتك بالكافر ينبغي أن تقوم شخصيتك على عنصرين معاً: التسامح، والقوة.

وهما وإن كانا في ظاهرهما التناقض، لكنهما عند التدقيق ليسا كذلك.

http://www.alukah.net/

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



فإن شخصية المسلم تقوم على أخلاقيات متمازجة : كالحلم والأناة، والقوة والشجاعة، والصبر، والعفو، والرحمة وغير ذلك، وليس بينها تناقض ، بل بعضها يكمل بعضاً .

٥ ـ ومتى استحضرت مقاصد الدعوة في معاملتك للكافر، فإنه يلين معك، بل يتفاعل، وربما كان من آثار ذلك الاقتناع، ثم الرجوع إلى الحق، وبذلك تنال خيراً هو أعظم لك من حمر النعم .

٦ ـ والمطلوب منك عند الاحتساب ممارسة ما خولته من صلاحيات، وأما ما كان خارجاً عن ذلك فهو غير مستطاع بالنسبة لك، وأنت معذور فيه .

ولايغيب عن بالك قاعدة الشريعة العامة ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ .

٧ ـ وبإمكانك رفع القضية المشكلة إلى من يعنيه الأمر، ولست مسؤولاً عما يفعل .

٨ ـ على أنه مهما وضعت الضوابط والقيود على يدك، فإن الكلمة الطيبة لاقيد عليها البتة، وهي أمضى سلاحاً وأقوى تأثيراً من غيرها أياً كان .

٩ ـ وأخيراً فإنني أتمنى أن تتأمل في هذه الورقات التي أحسب أن فيها خلاصة ما تحتاج إليه في معاملتك للكافر وأسلوب التعايش معه .

١٠ ـ وآخراً أسأل الله لك الثبات على الحق، والعزيمة على الرشد والصبر على اللأواء، والتسديد في الخطوات، إنه سميع مجيب .

http://www.alukah.net/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



**الوقفة الثانية** : مع كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ، سواء أكان راعياً أم مرعياً، وسواء أكان عالماً أم متعلماً أم عامياً .

لأهمس في أذنه ، وأضع أمام بصره هذه الحقائق .

١ ـ أن التعامل مع الكافر لايتم وفق الميول النفسيه، أو المصالح المادية الصرفة، بل بحسب القواعد الشرعية، والآداب المرعية.

٢ ـ أن هذا التعامل لابد أن يكون عادلاً وسطاً ، لاإفراط فيه ولا تفريط، أي لاتساهل فيه ولا تشدد .

٣ ـ أن التشدد يعكس صورة قاتمة عن الإسلام، وأنه لايعترف للإنسان بكرامة، ولابحقوق، وأنه دين عنف وإرهاب. الأمر الذي يعرض المسلمين للضرر، كما يباعد بين الكفار ودين الإسلام .

٤ ـ أن التساهل يجر مصائب على الأمة وويلات لاتحمد عقباها، ويعرض مصالحها للخطر .

نعم قد يبدأ هذا التساهل بصور فردية، ولكنه يتفاقم شيئاً فشيئاً، حتى يصبح ظاهرة اجتماعية ملحوظة، وعند ذلك يتسع الخرق على الراقع .

٥ ـ والمتأمل في التاريخ يدرك خطورة هيمنة الكفار على المسلمين وتسلطهم عليهم، وأنهم متى وجدوا فرصة للإضرار بالمسلمين لم يألوا جهداً، قال سبحانه : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر** ﴾[آل عمران : ١١٨] .

ومن أصدق من الله قيلاً ؟

http://www.alukah.net/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقد ذكر ابن قيم الجوزية حوادث كثيرة تشهد بصدق على تلك الحقيقة، في عهد خلفاء بني أمية وبني العباس.

كما ذكر مواقف العلماء الإيجابية الشجاعة التي تصدت لتلك الظاهرة الخطيرة[١].

٦ ـ ولاشك أن الاحتساب دليل عزة الإسلام وأهله، وعدمه دليل ذلة المسلمين ولابد.

والحمد لله الذي جعل هذه البلاد موطن عز للإسلام وأهل الإسلام، وذل للكفر وأهل الكفر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) أحكام أهل الذمة ص٢١٤ فما بعدها. وينظر: والاستعانة بغير المسلمين للمؤلف ص٣٨٤-٣٨٧ و٤٢٦-٤٦٠.

http://www.alukah.net/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# قائمة
# أهم
# المصادر والمراجع

http://www.alukah.net/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# فهرس الموضوعات


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | ٣ |
| فصل تمهيدي | ٩ |
| المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث | ٩ |
| معنى الاحتساب | ٩ |
| معنى (غير المسلم) | ١١ |
| المبحث الثاني: (معالم العلاقة بغير المسلمين وأساسها وأهدافها) | ١٧ |
| المطلب الأول: معالم العلاقة بغير المسلمين | ١٧ |
| المطلب الثاني: أسس العلاقة بغير المسلمين | ٢٥ |
| الأساس الأول: الكرامة الإنسانية | ٢٥ |
| الأساس الثاني: التسامح | ٢٩ |
| الأساس الثالث: | ٣٢ |
| المطلب الثالث: أهداف التعامل مع غير المسلم | ٣٩ |
| الهدف الأول: إظهار الدين | ٤٠ |
| الهدف الثاني: إبطال الكفر وقهره | ٤٠ |
| الهدف الثالث: الدعوة | ٤١ |
| الفصل الأول: حقوق غير المسلمين في دار الإسلام وواجباتهم | ٤٣ |
| المبحث الأول: الحقوق | ٤٤ |
| أولاً: الحقوق الشخصية | ٤٥ |


الجديد NEW & EXCLUSIVE

http://www.alukah.net/

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net




- حق الأمن على النفس والمال والعرض ..... ٤٥
- حق التنقل والاجتماع ..... ٤٥
- حق المأوى والسكن ..... ٤٥

ثانياً: الحقوق العقدية والفكرية ..... ٤٧
- حق البقاء على العقيدة ..... ٤٧
- حق التعلم والتعليم ..... ٤٧
- حق إبداء الرأي ..... ٤٧

هل تقر المعابد في دار الإسلام؟ ..... ٤٨

منع المنصرين من مزاولة التنصير ..... ٥٢

ثالثًا: الحقوق السياسية والوظيفية ..... ٥٣

١- الحقوق السياسية:
- حق ختيار الحاكم ..... ٥٣
- حق النصح ..... ٥٣

٢- الحقوق الوظيفية ..... ٥٥
- حكم طلب الولاية ..... ٥٥

رابعًا: الحقوق الاقتصادية ..... ٥٦
- حق التملك ..... ٥٦
- حق الكسب والعمل ..... ٥٦

المبحث الثاني: الواجبات ..... ٥٩

الأول: أداء الجزية بالنسبة للذمي ..... ٥٩

الثاني: التزام أحكام الإسلام ..... ٥٩

المقصود من الغيار ..... ٦٨


الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

http://www.alukah.net/

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



الفصل الثاني: ضوابط الاحتساب على غير المسلم ..... ٧١
مدخل في أهمية الاحتساب ..... ٧١
الأدلة عليه ..... ٧١
وقفة في واقع الدولة الحديثة ..... ٧٤
تعدد الجهات المسؤولة عن الاحتساب ..... ٧٤
المبحث الأول: الضوابط العامة للاحتساب ..... ٧٧
العلم بما يحتسب فيه. القدرة. مراعاة المصالح والمفاسد.
الرفق مع الحزم. ظهور المنكر وعلانيته ..... ٧٧-٨٥
الاحتساب فيما اختلف فيه ..... ٧٨
أهمية الرفق ..... ٨٢
المبحث الثاني: الضوابط الخاصة ..... ٨٧
١- قيام أصل العلاقة على البراءة ..... ٨٧
٢- ضرورة التفريق بين أهل العهد وغيرهم ..... ٨٨
٣- ضرورة التمييز بين ما هو حق للكافر وما هو واجب عليه ..... ٨٩
٤- تنوع أساليب الاحتساب ..... ٩١
٥- مراعاة ظروف الأمة وأحوالها ..... ٩١
الفصل الثالث: مجالات الاحتساب على الكافر وكيفيته ..... ٩٣
المبحث الأول: الجانب العقدي والفكري ..... ٩٥
١- مالايحتسب عليه ..... ٩٥
٢- مايحتسب عليه ..... ٩٦
كيفية الاحتساب ..... ٩٨
المبحث الثاني: الشعائر الدينية ..... ١٠١

http://www.alukah.net/

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



الصلوات . التراتيل
الأجراس . الصلبان . أماكن العبادة
الأعياد
١ ـ ما لا يحتسب عليه . ..... ١٠٢
٢ ـ ما يحتسب عليه ..... ١٠٣
كيفة الاحتساب ..... ١٠٤
المبحث الثالث : الجانب السياسي والاقتصادي ..... ١٠٧
١ ـ ما لا يحتسب عليه ..... ١٠٧
ـ في جانب السياسة ..... ١٠٧
ـ في جانب الاقتصاد ..... ١٠٨
٢ ـ ما يحتسب عليه ..... ١٠٨
ـ في جانب السياسة ..... ١٠٨
ـ في جانب الاقتصاد ..... ١٠٩
ـ كيفية الاحتساب ..... ١١٠
المبحث الرابع : الاعتداء على المسلمين
ـ الاجتماع على قتال المسلمين
ـ الزنا بمسلمة ـ إصابتها باسم النكاح
ـ فتن المسلم عن دينه ـ قطع الطريق
ـ ايواء جاسوس الاعداء ـ المعاونة علي المسلمين ..... ١١٤
كيفية الاحتساب ..... ١١٥
المبحث الخامس : جانب الأنظمة والآداب الاجتماعية ..... ١١٧
معنى النظام والأدب ..... ١١٧

http://www.alukah.net/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أهمية التقيد بالأنظمة ..... ١١٨
١ـ ما لايحتسب على الكافر ..... ١٢٠
٢ ـ ما يحتسب عليه ..... ١٢١
كيفية الاحتساب ..... ١٢٤
الخاتمة ..... ١٢٥
ـ وقفة مع رجل الحسبة ..... ١٢٥
ـ وقفة مع كل مسلم ..... ١٢٧
قائمة المصادر والمراجع ..... ١٢٩
فهرس الموضوعات ..... ١٣٩

http://www.alukah.net/